جامعة بنغازي
مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج
مجلة علمية الكترونية محكمة
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014
ISSN : 2312 – 4962

عناصر سابقة للعمارة الرومانية في طرابلس

ترجمة : د. سعد صالح الدلّال

أستاذ مساعد في التاريخ اليوناني والروماني - كلية التاريخ والحضارة - جامعة السيد محمد بن علي السنوسي - ليبيا

ملخص الترجمة :

هذه ترجمة لمقالة الدكتور ج. ب. ورد بيركنز مدير المدرسة البريطانية للآثار في روما في المؤتمر التاريخي الذي نظمته كلية الآداب بالجامعة الليبية بنغازي في الفترة من 16 – 23 مارس 1968 وقدم البحث في الدورة الرابعة يوم 17 مارس 1968م. وفي هذه المقالة يحاول الباحث أن يتناول تأثير القرون التي سبقت الحكم الروماني في المدن الثلاث على العمارة الرومانية التالية، ويقصد هنا ثقافة السكان المحليين في العهد الفينيقي في المدن الثلاث، فهو يشير إلى بعض الاقتباس من صقلية وجنوب إيطاليا، لوجود المستوطنين الفينيقيين هناك، ولكن هذا الأمر لم يجعله يظلم سكان طرابلس المحليين بوجود تأثير محلي ويضرب أمثلة على بعض المرافق العامة، كبعض المعابد والأسواق في لبدة وصبراتة والتي تمثل طرز محلية سابقة للعمارة الرومانية في طرابلس، مشيراً إلى استخدام السكان المحليين للغة اللاتينية والفينيقية. ودور السكان المحليين في التجارة والدين وغير ذلك من جوانب الحياة، ويربط مظاهر الحضارة السابقة للعهد الروماني بمظاهر الاستيطان الأول للفينيقيين في الحوض الشرقي للبحر المتوسط وإبراز دورهم التجاري والصناعي والديني. ويختم حديثه باستمرار الثقافة المحلية حتى عقب سقوط قرطاج سياسياً. ويشبّه ذلك بما حدث في غالية التي استعمرتها روما وظلت الثقافة الغالية حتى بعد خروج الرومان منها.

أثناء تخيلنا لفترة ما قبل الإسلام القديمة في ليبيا، اعتقد أنه لا يمكن تجنب الخرائب والأطلال الباقية للاستعمار الإغريقي والروماني في ذلك الجزء من شمال أفريقيا المطل على البحر المتوسط .

وتنتمي هذه الآثار لعدة قرون في كيرينايكا (برقة) وهذا مدهش جداً، الليبيون هم من وطَّنوا المستوطنين الإغريق في مكان ساحلي مرتفع في كيرينايكا (برقة) فقد بدو لليبيين أنهم ذوو حياة مدنية راقية، وندرك ذلك من التزاوج الذي تم مع الليبيين، والذي أنتج مزيجاً حضارياً وعلاقات محددة، وود بين الإغريق والليبيين.

ولكن في الوقت نفسه مع بداية الاستيطان في القرن السابع قبل الميلاد أصبح الإغريق ذوي منزلة كبيرة في الحضارة المادية، وهذا مفاجئ جداً، ويمثل ذلك المظهر الخارجي لحياة الإغريق في كيرينايكا (برقة) وبديهي جداً أنه لا يفوق حضارة الإغريق أصلاً. وكانت قد رسخت على نحو رائع من التماسك.

قرنان من العصر البطلمي تبدو لافتة للنظر وبها قليل من الاختلاف في تلك الناحية، وكذلك في العهد الروماني بدأ التغيير بطيئاً.

في الواقع لم يكن حتى أواخر العصور القديمة في استطاعتنا أن ندعم بزوغ ثقافة أو أي طريق للحياة رغم ذلك تبدو مشتقة من الطرز التقليدية، وفي نفس الوقت كان تعبيراً عن الأذواق والطموحات المحلية . في المدن الثلاث تأثير العالم القديم على السكان المحليين يختلف كثيراً في شمولية المكان وفقاً للظروف. الإغريق لم ينجحوا مطلقاً في توطيد أنفسهم غرب خليج سرت، المحاولة الوحيدة هي محاولة (دوريوس) أواخر القرن السادس قبل الميلاد التي انتهت بالإخفاق.

وإذا استثنينا الإغريق نجد على شواطئ الشعوب الفينيقية في سوريا ولبنان أول محاولة عسكرية من أصل المدن الأرجوانية (الفينيقية) وحيداً، ولكنهم رسخوا أنفسهم مبكراً في

جامعة بنغازي
مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج
مجلة علمية الكترونية محكمة
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014
ISSN : 2312 – 4962

المستوطنات الدائمة والمحطات التجارية الموسمية على طول السواحل الغربية في جزء من شواطئ أفريقيا الشمالية من طرابلس إلى المحيط الأطلسي بعاصمتهم "قرطاج" (أفريقيا البونيكية) كذلك كيرينايكا في تلك الفترة حدثت متاجرة مع السكان المحليين. والأكثر من ذلك نشأت في كيرينايكا ثقافة محلية كبيرة.

بعد قرن من تدمير قرطاج الشيء الهام هو ظهور مملكة "نوميديا" عام 146 ق.م. هذه المملكة كانت تتمتع بسلطة فعَّالة في مساحة كبيرة من تونس والجزائر وليبيا، ومن ثم خضعت في نهاية الأمر للحكم الروماني، ولم تكن مميزة، بل كانت فارغة من تاريخ شمال أفريقيا.

كل ذلك يطلعنا على فترة ما قبل العصر الروماني، نوميديا ورثت الاستقلال الذاتي، ورغم ذلك وجدت أنواع وأساليب وعادات في ولاية أفريقيا الرومانية.

هذه المقالة خاصة بالمدن الثلاث.

والسؤال الذي ينبغي أن نطرحه، ونحاول أن نجيب عليه، كيف لنا أن نعثر على آثار ضخمة سابقة للحكم الروماني في كل ولاية أفريقيا الرومانية؟

في الوقت الحاضر نريد أن نعرف القليل عن السنوات الأخيرة في العصر الفينيقي، وما تبقى من أطلالها في شمال أفريقيا لتصبح موضوعات ومصادر معمارية للدراسة.

وكذا الأمر بالنسبة للملكة النوميدية، باستثناء بعض ما سوف نعرفه من آثار الدرجة الأولى (موسولاي) في تونس والجزائر.

سنظل هادئين وبألم لجهلنا بالآثار المادية في القصر الخاص بالملك "يوغرتا" صُدمنا بعدد من المفاجآت ونحن في المستقبل سوف نستمر بشكل كبير في عملنا المتوقع.

في جنوب ليبيا أهملنا البحث والحديث عن "فزان" والتي بدأت تخبرنا بهدوء عن معلومات ضئيلة عن القبائل المحلية في الدواخل[1].

ولكن رغم ذلك الجرمنت كشفوا عن نظام اجتماعي فعلي وفخم يستدعي الانتباه، ويحاكي ثقافة جيرانهم الرومان. لديهم القليل جداً لتقديم عرض للمقايضة بمشاعر ورفاهية الآلهة عبر مهنة تجارة "زهران" التي يتحكمون فيها.

وفي مناقشة أكثر للثقافة المادية لحضارة الجزء الساحلي، فإننا نهمل الوكيل التجاري خلال القرن الأول الميلادي.

في حقيقة الأمر مدن الساحل ووفقاً للحفريات في لبدة الكبرى وصبراتة تجعلنا نغير رأينا.

هنا سوف نذكر الاستقرار في عهد أغسطس الذي كان قد وضع أسس الحكم الروماني في ولايات هذا الجزء من شمال أفريقيا والذي جاء عقب فترة تزيد عن قرن بعد سقوط قرطاج عام 146 قبل الميلاد والتي كانت فيها هذه المدن خاضعة لمملكة نوميديا.

نظرياً سوف نكون قادرين على أن نلاحظ الفرق بين تراث قرطاج الفينيقية وبين الثقافة المحلية النوميدية في الممارسة.

نعلم كم هو قليل جداً لفعل أي شيء من هذا النوع، أنوه كيف أنه نظرياً الاختلاف يبدو صحيحاً، ولكن في الحقيقة أنا سأكون مضطراً لأتجاهله في الحديث عن الواجهات المزدانة بالرسوم المحلية من عهد الثقافة الرومانية في لبدة الكبرى وصبراتة.

ولكي نصل إلى هدفنا يجب أن ندرك أنه غير كافٍ لملاحظة ذلك، بينما كان العهد السابق للثقافة الرومانية أساس بدون شك لحجم الكتابة الفينيقية، ويجب بالرغم من ذلك أن يكون العهد السابق أيضاً يتسع للعناصر المحلية الأصلية التي لا زالت موجودة حالياً.

[1] أنظر الورقة التي قدمها "دانيلز" في هذا المجلد ص.ص. 261 – 288.

جامعة بنغازي
مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج
مجلة علمية الكترونية محكمة
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014
ISSN : 2312 – 4962

نحن نفتخر، ومع ذلك ينقصنا دليل على ملاحظة الفرق. كل شخص درس العهد الإمبراطوري الروماني في المدن الثلاث سوف يصطدم بالتناقض الظاهري بين المصادر الأدبية ومصادر النقوش. والشاهد الأثري . الكُتّاب الكلاسيكيون والنقوش أعطت صورة واضحة عن أساس الحضارة أثناء فترة الممارسة القوية للإنتاج المحلي.

وبلمحة سريعة لا شيء وعلى وجه الحصر أقدم من الشاهد المادي في القرنين الأول والثاني بعد الميلاد، فكيف يمكن أن نفسر هذا التناقض بين التاريخ المكتوب وبين الآثار المادية للإجابة على الشق الأول من السؤال أن العنصر الفينيقي داخل الهيكل السياسي في لبدة في العهد الروماني الإمبراطوري المبكر بارز كثيراً في لبدة، وهذا صحيح بدون أدنى شك، ويمكننا استدعاء الذاكرة لإمبراطورية "سبتيموس سفيروس" الذي ولد في لبدة، ومات بها، كان يتحدث اللاتينية بطلاقة، أخته "سبتميا" أو "كتافيلا" كانت تتحدث اللاتينية برداءة، وكانت مرتبكة في البلاط، فقد تم إرسالها إلى الريف.

النقوش أحياناً تؤكد هذه الصورة قبل العصر الإمبراطوري، اللهجة اليومية عادة بين الطبقات العليا من الأجلاف الارستقراطية البونيقية في كل مكان من القرن الأول الميلادي . النقوش الشعبية لا تزال في مرحلة التعديل إلى لغتين (لاتيني وبونيقي) . ولم تصل في القرن الثاني اللاحق، ولكن بواسطة دراستنا للنقوش فقد أخبرنا النقش المحفور عن بقاء استعمال اللغة اليومي لمدة طويلة أما في القرون الرابع والخامس، الشعب في مقاطعات المدينة بدأ في وضع النقوش التي كانت عامية لاتينية، وكانوا قد اقتبسوا كلمات لاتينية، ولكن العنصر الأساسي في بناء اللغة مازال بونيقياً حديثاً[2].

شيء مثالي أن يكون أصحاب الأرض، وكذلك المنظمات المدنية تقام على طول ساحل المدن قد ارتبطت بعناصر قوية ما قبل العهد الروماني. وطيلة القرن الأول الميلادي حكام لبدة تواصلوا مع السوفيتس وكذلك فقد أظهرنا في نقوش بونيقية جديدة ، والأمر الثاني أن الحكام وكثير من الكهنة واصلوا في إطلاق أسماء الكهنة وفي أسماء كل البونيقيين أو بطريقة مباشرة ترجمت للبونيقية.

وطيلة القرن الثاني كل هذه الأنماط الحضارية قد استوعبت تدريب الرومان في أي مكان آخر من لبدة الكبرى في لحظة عندما أصبحت المدن في مرتبة المستعمرات الرومانية، ولا شيء آخر غير الجد سبتيموس سفيروس[3].

نريد أن نضرب مثلاً على المثابرة في الطابع المحلي غير الأسلوب الروماني في الحياة اليومية للمدن القديمة، خاصةً في حقل الدين، وتقريباً وبدون استثناء اسماء الآلهة التي عُبدت أظهرتها النقوش وأسلوب الكتابة ونمط حياتهم يُرَجّح أنها كلاسيكية صرفة في بعض فروعها من عبادة وبعض المظاهر المدنية الأخرى، وهذا ليس أكثر من تمثيل حقيقي لعبادة "الكابيتول الثالوث".

على سبيل المثال عبادة الآلهة الرومانية وحكم الإمبراطور وعائلته، كان من عجائب التجديد الروماني. ولكن أغلب الأسماء القديمة بالكاد تخفي أعداداً قديمة من أسرة الآلهة القديمة سواء السامية أو الليبية في لبدة وكشاهد هنا نشير إلى آلهة "الإلهين الحاميين " كانا: ديونيسوس عادة يعرف بـــ (ليبر باتر) وهيراكليس، أسماؤهما وخصائصهما قديمة، ولكنهما يمثلان أقدم التقاليد المحلية. وتلك المعبودات السامية هي "شادراب وملكارت" التي كانت ذات أصول آلهة سامية الإلهة "ساتورن" إله الزراعة وجوبيتر آمون يمثلون أكثر وبشكل دقيق أصول محلية

[2] ج. ليفي ديلا فيلا: الكتابة اللاتينية للمدن الثلاث الليبية "الشرق القديم" الجزء الثاني 1963م ، ص.ص. 65 – 94.
[3] نقوش رومانية في المدن الثلاث، رقم 412.

جامعة بنغازي
مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج
مجلة علمية الكترونية محكمة
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014
ISSN : 2312 – 4962

أفريقية . لا أريد أن اذهب أبعد من هذا التفصيل موضوع استيعاب المظهر الخارجي للعبادات المحلية في شمال أفريقيا يتطلب منا الكثير من الدراسة الشاملة[4].

أشير هنا فقط إلى التوضيح بالرسم إلى مظهر من القوة والمثابرة للعناصر السابقة للعهد الروماني من داخل مدن الولاية الرومانية في بداية العهد الروماني.

لماذا عندما تكون الشواهد في نفس العهد قديمة لافتة للنظر بالرمز؟ صبراتة خسارتنا للمدينة بسيطة في القرن الأول الميلادي، ولكن في لبدة نملك نصب متعددة إنها تعود بنا إلى زمن أغسطس وخلفائه من بعده. المسرح – السوق – البازليكا "دار العدالة" والمعابد في سوق فينوس والكالكديوم كانت رائعة، ليس باستطاعتنا نكران إنها جوهر المباني من الطرز القديمة "الكلاسيكية" التي تعتبر أسلوب كلاسيكي واضح. ولكن ماذا حدث لتراث ما قبل العهد الروماني والتي نحن بصدد الحديث عنه كيف نتحدث عن المواطنين الأثرياء في لبدة وأصولهم المحلية، والذين لهم أسماء مثل: "أدنيبال، هانوبال، بود ملكارت" وهم من تحدثوا وكتبوا البونيقية، رغم ذلك زُخرفت مبانيهم على نمط المظهر الخارجي كونه ببساطة ريفي متنوع من العهد المبكر للعمارة الرومانية المعاصرة لإيطاليا.

يوجد بدون شك وبدون انفراد في الإجابة عن الإطار الخارجي تناقض ولكن كنت أرغب في اقتراح في حالة ذهبنا لأبعد من ذلك نحو توفير الإجابة. إذا كانت المباني المحلية في لبدة قبل الحكم الروماني المباشر قد حفظت لنا للمشاهدة، أنا على يقين أن الأمر مفاجئ كي نجد أساس لقدم المبنى، مهندسو الإمبراطور أغسطس في لبدة قدموا بعض المواصفات الحديثة لشكل العمارة الرومانية، المسرح مثلاً مبنى روماني معاصر، ولكن كذلك هناك نقوش جديدة قدمت من الداخل، هيكل الكنيسة من العمارة المحلية، كنموذج تدريبي موسع.

وفي السنوات الأخيرة فقط نظام الحفريات كان قد بدأ لإعطاء صورة عن العمارة البونيقية، قرطاج وجارتها نوميديا، باستثناء بعض الشيء الجيد من "موسولي ومانيلي في تونس" عدد غير قليل من النصب التذكارية التي تنحدر من تراثنا.

على الأرجح وبدون استثناء عمارة المدن قد تلاشت ودُمِّرت، وجعلت الطريق لنا غنياً طيلة العصر الذي ورثوه في لبدة بإمكان أن نزود بالوثائق في كل زمن، وأن يحل محلها جزء من مبنى حيّ.

وكذلك بإمكاننا أن نرى شيئاً يفسر ذلك أقدم مبنى يبقى شاهداً هو "الماكيليوم" أو السوق (شكل 1) وهي قد كُرِّست عام 8 قبل الميلاد[5] وأحد الأسباب لبقاء هذه الأشياء رغم الدمار هو أن المعماريين في لبدة استخدموا حجر ناعم، وأقوى مما هو موجود في السابق. قبل ذلك الوقت كنا نستخدم الحجر الرملي، والذي كان أسهل في المحجر وينحت، وكان ناعماً، ولونه يتغير برداءة باستثناء الطبقة الخارجية، قد بقت على حالها.

المحاجر الحديثة ممتدة بدلاً من الحجر الجيري الذي نفضله في روما والذي يختلف عنه صلابةً ومتانةً وهو أساس تلك المباني الأثرية في ذلك القرن.

في لبدة أصبح استخدام الرخام مذاقاً جديداً لنرى مدى أهمية مقدمة ذلك الحجر الرمادي الباقي من النصب التذكارية في لبدة، واحد منها قد تغير إلى الأسوأ مثل نصب صبراتة التذكارية. هنا ليست بدائل محلية للحجر الجيري، والمعماريون المحليون استخدموا صناعة الحجر الرملي المحلي في كل مكان من القرن الأول الميلادي، أنتجوا الكثير من العمارة الرومانية المبكرة في صبراتة، وزالت بقايا الآثار بصعوبة، حيث أنه في لبدة لدينا سلسلة من

---

[4] أنظر على سبيل المثال ج. - س. بيكارد، الديانات في أفريقيا القديمة، باريس، 1954.

[5] نقوش المدن الثلاث الرومانية، رقم 319، ت. ديكراسي، الجزء الثاني، سوق لبدة الكبرى، سجل آثار ليبيا، المجلد الثاني، 1951، ص ص 27 – 69.

جامعة بنغازي
مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج
مجلة علمية الكترونية محكمة
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014
ISSN : 2312 – 4962

العمارة الرومانية المبكرة الرائعة في غربي الولاية، في كل مكان خارج (غاليا – غاربونيتس) المقاطعة الجديدة.

حول العمارة الما قبل رومانية أفريقية لدينا وبشكل مؤكد أجزاء شظايا للعمارة المبكرة التي تحولت من وقت لآخر في الحفريات بدقة في المباني اللاحقة. هذه ليست بدائل لعمارتهم وليس لدينا أدنى شك في أن العمارة المحلية الفينيقية في أفريقيا تشبه الفينيقية نفسها في موطنها، وهو تقليدي واضح وثانوي الفينيقيون لهم علاقات ثقافية وخصائصه رائعة وبارزة في ميدان التجارة وكل ما يتعلق بها.

أما ما يتعلق بالفن فقد كانوا محبّي للاطلاع وليس لديهم إبداع وبراعة في وطنهم في شرقي المتوسط، فقد أنتجوا كميات ضخمة من السلع للتصدير، المعدن، الزجاج، العاج، ولكن الأفكار كانت تقريباً بدون استثناء مقتبسة من جيرانهم "من ميسوبوتاميا ومن سوريا" ومن مصر، أو بالأحرى من العالم القديم.

وفي موطنهم الجديد ومحلتهم الغربية لم يتغيروا فقد اقتبسوا أساسات العمارة من تقاليد وفنون الآخرين.

العمارة المبكرة في المدن الكبرى مثل قرطاج، أُتيكا، دوغا، مازالت تميل بشدة لتقاليد الشرق الأدنى القديم، كلها في العهد السابق للرومان.

لإيضاح الفرق شكلت أكثر إنتاج العالم الهللينستي. والطرز مرسوم عليها التاريخ الطبيعي في مقاطعتهم وهي نتاج احتكاكهم بالقرطاجيين في صقلية وجنوب إيطاليا. في جنوب إيطاليا الكثير من لهم سلطة أسسوا مدناً في ولاية أفريقيا.

ولكن نحن نتذكر قبل ذلك بكثير، هؤلاء القرطاجيين والإيطاليين واليونان حدث بينهم احتكاك.

المؤرخ الصقلي يتجه إلى فترة المنافسات والعداوات بين المستعمرات الإغريقية والقرطاجية ولكن في فترة طويلة على مراحل تطور لأحداث الصراع حدثت علاقات تجارية مربحة مع بعضها البعض، وكثير من المدن (سلينوس على سبيل المثال وأكراكاس) قاست عهود طويلة من الاستعمار القرطاجي واليوناني ومن العجيب أن القرطاجيين بنزعتهم الطبيعية لفنهم الرائع المقتبس وغناها بالرسم أثر ذلك في العمارة وفي أفكارهم المتأثرة بالإغريق في جنوب إيطاليا وصقلية.

لتوضيح ذلك دعنا نعطي لمحة مع بعض الأمثلة المختارة عن الأفكار الكلاسيكية ربما تمدنا بالسيطرة الرومانية في المدن الثلاث من خلال التقاليد السابقة لفترة ولاية أفريقيا الرومانية أو على الأصح أكثر من الفترة الرومانية المعاصرة.

سوق "فيتوس" في لبدة واحد من المباني التي تعد من الشواهد البارزة في العهد الإمبراطوري المبكر للعمارة المحلية. في الغرب المباني المستعملة كانت ضخمة وكُسيت عن طريق مهندس الإمبراطور جستنيان في القرن السادس الميلادي. غير أن عمارة كنيسة سفيروس والسوق مختلفة. الموقع أنقذها شيئاً فشيئاً لإعادة البناء والتي قد أُزيلت في مكان آخر، تقريباً كل الآثار التي يمكن تمييزها من أقدم الأعمال. وخلف المساحة الفارغة من البناء البيزنطي العظيم في فترة العمارة المبكرة بإمكاننا دراستها كثيرا، السوق التي شيدت في السنوات المبكرة من القرن الأول الميلادي، بين المعبدين بالقرب من الركن الشمالي نحن لا نعرف ذلك التكريس الأصغر من ذلك (شكل 2) حيث لا تاريخ لإكماله. ولكن طراز الرسم على الرصيف في الواجهة بدا للعيان بواسطة البروقنصل (ج. ن. كالبورينوس بيو) بين العام 5 قبل الميلاد وعام 2 بعد الميلاد[6].

[6] نقوش المدن الثلاث الرومانية، رقم 520.

جامعة بنغازي
مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج
مجلة علمية الكترونية محكمة
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014
ISSN : 2312 – 4962

وهي تقريباً بالضبط أقدم وأكبر من جارتها، وقد بنيت عن طريق الحجر الجيري بواسطة المحاجر الجديدة، وكان البناء "أيوني" تماماً في صورة بارزة مميزة، واحدة منها بارزة أكثر على هيئة نخل قصير وفي نهاية العمود "التاج" وفي جزء صغير بين الشكل الحلزوني (صفيحة معدنية، أ. ب) والآخر مستبدل وهو عمود مركب عند المظهر الخارجي من وجهة نظرنا في المنظر الخارجي بدلاً من صفوف الأعمدة ذات الطابع الكلاسيكي في الواجهة اثنان من هذه الواجهات البارزة تكررت في كثير من المعابد الكبيرة التي تقف بجانبها ومكرسة لروما وأغسطس طيلة السنوات عقب موت اغسطس مباشرة في عام 14 بعد الميلاد (لوحة س).

المبنى الآخر ذو التاج المشابه والمجاور للمعبد (ليبر باتر) والذي ربما سيصبح أقدم بثلاثة أزمنة، وكان قد بُني بالحجر الرملي الذي تم تركه بعد استعمال الحجر الجيري. الحظ قليل في هذه القضية لإحياء صف الأعمدة في الواجهة الأصلية، ومن ثم لا تفسير لدينا في الشك في هذه الأعمدة المركبة. وهذا من وجهة نظرنا كذلك والتيجان الأخرى من هذا الطراز في لبدة الأصغر في المجموعة يأتي من بداية ظهور النصب التذكارية مثل "لوحة د".

هذه التيجان من الأروقة المعمدة بجانب (الكالكيديوم) والتي شيدت بدون شك بواسطة (أديبال كامدا) وخصصت في 11، 12 بعد الميلاد[7] بشكل مميز وواضح للعيان. وهذا الطراز أو الشكل يمكن إثبات أنه سابق لعصره في كل من تونس وصقلية.

في تونس سوف يكون كافياً معرفة التوثيق الجديد ونشر أمثلة من "أوتيكا" (شكل 3) عندما أطلعنا "السيد ليزن" على تاريخ النصف الأول من القرن الأول قبل الميلاد[8].

وكذلك توجد في صقلية أمثلة كثيرة في "سولونتو" مثلاً (شكل 4) وفي (قيلا) وفي مناطق "بالرمو" و "سيراكوزا" ، في هذه الحالة يمكننا بصعوبة فائقة الارتياب حول أصول هذه الطرز [9].

الأعمدة في الواجهات الخارجية لا يمكن توثيقها ببساطة، ابتداءً من المباني المركبة، ولا يمكن تمييزها منفصلة عن ذلك النوع في ترتيب البحث الأثري الذي نفتقر إليه.

في لبدة أنا أعلم على الأقل حول الفترة المبكرة مثلاً هذا على "الكالكيديكوم" في 11، 12 بعد الميلاد والتي أشرت إليها على التو .

إعادة بناء الواجهة بالأعمدة الرخامية، ولكن قاعد واجهات الأعمدة لازالت محفوظة، وعلى وجه التحديد بنفس النموذج (لوحة E) وفي السياق نفسه أظن أنه بالإمكان وبوضوح أن أستشهد بعدد 8 واجهات للأعمدة وهي ما تعرف بالأعمدة المثمنة في سوق (ثولوس) وبالرغم من ذلك ليس مطابقاً ويبدو أنه مماثل جداً للشكل التقليدي.

أنا لا أعرف عن واجهة أعمدة مماثلة كثيرة في تونس، ولكن سوق (ثولوس) نفسه يعتبر نوع من المباني التي شيدت في تونس الرومانية وفي الجزائر في (ويجيميلا) على سبيل المثال وفي (هيبو ودوغام).

حتى سنوات مبكرة مضت ندرك مثال على (بومبي) ولكن الأن لدينا مثال من القرن الثاني قبل الميلاد، في (مورقانتيا في قلية) (لوحة ف) وأكد على أنه كان في الحقيقة في الأصل من نوع عتيق مأخوذ من شمال أفريقيا.

كل المستوطنين الرومان بعد عام 146 ق.م أو بعدها (نأمل طبعاً عدم استبعاد الإمكانيات) قبل ذلك التاريخ، فكان نتيجة لاتصالات قرطاج مع جنوب إيطاليا وصقلية[10].

---

[7] نقوش المدن الثلاث الرومانية، رقم 324.

[8] لازين. أ.، تاريخ دار تيجان الأعمدة في أوتيكا وقرطاج، المجلد السابع عشر، 1956، ص ص 3 – 58.

[9] زمن تقديم هذه الورقة أنا أكتشف هذه التيجان في نفس الطرز العظيمة التي أشرت إليها في سياق الحديث، وبدون شك تاريخ الفينيقيين وآثارهم في (موسوليم) في صبراتة.

جامعة بنغازي
مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج
مجلة علمية الكترونية محكمة
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014
ISSN : 2312 – 4962

لقد ذكرت على التو استخدام طلاء وكساء الميديوم في البناء ذي التاج ، هذا طبعاً ممارسة وتدريب عائلي في كل أجزاء العالم الهللينستي، وكذلك أغلب المقاطعات ذهبت إلى الاستخدام العادي في العصر الإمبراطوري عمارة المباني الهائلة كالمعبد الذي في (ليبر باتر) في لبدة أو معبد السوق الشرقي في صبراتة، وهو إنتاج تقاليد محلية عن طريق قطع أثرية عن طريق الجيران التوانسة.

وأبعد من ذلك أود أن أتحدث عن بعض المهندسين وتقنيات الزخرف، أود أن أتحدث أيضاً عن خرائط المباني غير أنه حتى تقسيمنا أكثر ترتيباً وتماسكاً للكشف عن آثار العهد ما قبل الإمبراطوري وعلاقته مع بعض المدن في تلك الفترة وهذا على الأقل تخميننا.

أود أن أقترح نوع السوق على أنها مثلت في لبدة عام 8 قبل الميلاد وهي مألوفة في كل مكان من شمال أفريقيا.

في القرن الأول قبل الميلاد إذ لم يكن في الحقيقة هناك أنواع عادية بشكل يمكن تصوره، امتدت حتى مستطيل الفورم.

بدون مساحة المعبد أو في نهايته بإمكاننا أن نراه في صبراتة في (قايتيس في تمجاد) وفي مدن كثيرة من الشمال الأفريقي.

ذلك الطراز يجعل لدينا أسباب أكثر صدقاً، ولقياس الأملاك، وتأسيس تلك المستعمرة المحلية في إيطاليا نفسها المثل الشديد في (بومباي) وفي الواقع بالضبط في الشمال أيضاً.

ومن ثم نفتقر إلى البحث الأثري على الواقع كأمثلة في ذلك الوقت المبكر[11] ، وهذا الطراز من السوق كبير الحجم في وقت متأخر في الشمال الأفريقي الذي يجعل تصديقنا في مقدمة للمستوطنين المحليين في أواخر عهد أغسطس .

المثالان اللذان نوهت عليهما كلاهما مثل طرز من المباني الكلاسيكية المهمة في شمال أفريقيا وبوضوح ، في شكل الذي نجده مستعملاً سابقاً . ويوجد من ناحية اخرى الطبقة الدنيا من الآثار التي يمكننا توثيقها محلياً، والجدير بالاهتمام، ومن توسيع أملاك السكان المحليين أنا أعزو ذلك طبعاً إلى المعابد التي كشفت بواسطة م. ليزين[12] الذي عمل قبل كل شيء بشكل قانوني مادي، من تونس، التي أوضحت لنا التميز والفرق الطفيف في انتقال تقاليد العمارة التي تنزع إلى الدمج، ولكن الأصل بكل ما تعني الكلمة . واحد منها معبد إيطالي عائلي، وهي مباني قديمة "كلاسيك" على هيئة أعمدة في الواجهة وهي واقفة في درج منبسط عادة نحو الخلف بجدار متعامد في ضواحي المدينة (شكل 5) هذا مقاس من طرز المباني في المدن الثلاث التي نوَّهنا عليها كثيراً وفي خط متوازي كذلك من تونس والجزائر وبأي طريقة.

الطرز التي يمكن تمييزها بوضوح وبدون خلاف الآثار المبكرة من المعبد ينسجم جوهرياً مع ساحة العبادة المفتوح على السماء، ومفتوح من الداخل على الحرم المقدس ، والتي ربما لا يعدو كونها مبنى حجري مستطيل منفرد. هذه هي انتقال العادات العائلية الشرقية لقدس الأقداس ، والحرم المقدس يحتوي على موضع رهيب وأسلوب تغيير في كل مكان من العالم البونيقي نحن نجدها على سبيل المثال في "نوسا" في "ساردنيجنا".

وأنا أعرف أن السيد "م. تارادل" منذ عهد قريب كشف النقاب عن المعبد في سوق "ليكسوس" الكبير في المغرب.

---

[10] تصنيف هذه الطرز من مباني السوق في مكان آخر من الإمبراطورية في (كورنثا – أثينا – كيريني – برج بومفيليا) ذو معنى هام هويعزز أصول جنوب إيطاليا.

[11] أنظر الكاتب م. ف. بايلور في محاضرته حول النصب التذكارية عام 1968م والتي ستنشر قريباً في مجلة الدراسات الرومانية.

[12] أ. ليزين، العمارة الرومانية في أفريقيا، منشورات جامعة تونس، كلية الآداب – سلسلة 1 ، 5. باريس ن. د. 1962، ص ص 99 – 108.

جامعة بنغازي
مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج
مجلة علمية الكترونية محكمة
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014
ISSN : 2312 – 4962

بمرور الزمن نلاحظ أولاً: هذا النوع الثاني من البقايا، والتي تصنف تحت التأثير الكلاسيكي سواء في شكل التفاصيل الكلاسيكية أو في الأروقة الكلاسيكية في الفناء ولكن الاعتقاد السائد بأنها تميز بوضوح في عدة مباني مثل معبد "سيريس" في "ثوبوربوماجوس" (شكل 6) "وهي مدينة أثرية في تونس قرب مدينة الفحص" أو في معبد "ميركوري" "عطارد" في نفس المدينة. وكان التطور اللاحق المنوع لا شك واحد من حيث التدريج وزيادة الاستيعاب نحو الأشكال الكلاسيكية التي كانت تحيط به.

أجزاء الحرم المحفوظة على وجه الخصوص تميل إلى أن تكون فتحت نحو منطقة أو ساحة معمدة طويلة، وهذا الطابع المميز والذي يوجد بكثرة في المعابد الكلاسيكية الصغيرة عند المذبح الروماني، وأبرز الأمثلة على ذلك ما نشاهده بوضوح في "سبطلة" (شكل 7, b) وهي مدينة وسط غربي تونس، وكذلك في "بولاريجيا" "في تونس" أيضاً ويتكرر مرة أخرى عند (دوقة) في معبد زحل (شكل 7, a) ومن الجدير بالملاحظة أن هذا المثال الأخير يحتل موقع "توقة" البونيقية القديمة، فإنه يوضح أيضاً ميزة أخرى شائعة لهذا التقليد الشرقي، وهي نزعة لرفع الحرم فوق بقية المبنى، كنوع من التمييز، ومن مبنى يرتفع بدرجة واحدة كالذي يوجد بمعبد "فينوس" "الزهرة" في "دجميليا" في الجزائر، والذي يتوفر على مقومات، ومعالم المعبد "الكلاسيكي" إلا أن الغرفة "صحن المعبد" لا يزال يتقوقع ما وراء الجوار الخلفي للمنطقة كطابع للطراز الشرقي المبكر.

كل ما نعرفه عن العمارة في طرابلس يُعد قليلاً جداً وقد تكون الكثير من المعابد المبكرة الأكثر تميزاً، والتي تتميز بطابع غير كلاسيكي، والتي تنتظر البحث والتنقيب عنها، ولكن على الرغم من خصوصيتها من تفاصيل المباني في العهد الإمبراطوري المبكر مثل الذي في سوق "فينوس" وكما نلاحظ أن هذه المباني بالفعل من المباني الكلاسيكية أساساً، ويمكنني التفكير فقط في نوعين من المباني في المدن الثلاث، ويرجع السبب لفكرة كونها امتداد للتقليد المبكر واحد من تلك المعابد معبد صغير في شمال غرب صبراتة، وهو أقدم المباني العامة المتبقية في صبراتة. وهو يسبق نسق "السوق" بالرغم من إعادة تشكيلها في وقت لاحق بخطوط كلاسيكية تقليدية.

والتي تثير الفضول في أصولها، وتبدو في تركيبها كمربع صغير يقف على منصة معزولة في وسط فناء معمر، وهي كما يبدو أنها تنتمي لمعبد مبكر آخر عن مجموعة مميزة حسب رأي الباحث "م. ليزين" حيث تم تقديمها بشكل واضح كمزار صغير حيث وجد عند "ثوبوربوماجوس" (شكل 8)[13] أو مرة أخرى يتكرر بشكل هائل وواضح كطابع أكثر كلاسيكية في معبد عطارد في "جكتيس" شرقي تونس.

ونفس التقاليد العظيمة نحن ربما كذلك نعزو لمعبد لبدة الأم وهو (اديربال ابن بالسيلك) كرَّس في سوق لبدة عام 71 ، 72م[14]. آثاره مازالت تنتظر دراسة تفصيلية، ولكننا بدون شك كلاهما نفس حجم المباني الكلاسيكية.

وفي الختام إذا كان علماء الآثار في العهد الإمبراطوري المبكر للبدة. اقحمونا بشكل غير متوقع في الشكل الكلاسيكي، ويجعل تتبعنا غير واضح ما قبل الثقافة المحلية الرومانية والتي تضفي أيضاً قوة في المظاهر الأخرى في حياة الريف هذا بسبب أنه يشتمل على مباني خارجية، وهي محلية قبل الثقافة الرومانية واختيرت بشكل واسع وصنفت. وكيف ومتى يمكننا الإجابة على السؤال المعقد والذي يبرز معرفتنا باقتراح بعض الإجابات الممكنة ذلك أن تلك الحضارة المحلية السابقة للرومان خضعت في كثير من مظاهرها الخارجية لتأثير كلاسيكي

[13] ي. د. العمارة البونيقية (نفس السلسلة 1 ، 5) باريس، رقم (د)، 1960، ص ص 1 – 26.
[14] نقوش المدن الثلاث الرومانية رقم 300.

يعود إلى قرطاجة الفينيقية وعلاقتها بصقلية وجنوب إيطاليا، وبعض التأثير جاء بواسطة المستوطنين الرومان الأوائل في ولاية أفريقيا الرومانية الجديدة عقب سقوط قرطاج، ورغم أن عام 146 ق.م. شهد نهاية قرطاج سياسياً إلا أنه لم يضع نهاية للحضارة الفينيقية. ولكن تطرقنا كان أبعد إلى نهاية الثقافة البونيقية في الفصول الثقافية في المملكة النوميدية، والمدن البونيقية القديمة.

ولاية روما الجديدة كلها كانت وكالات تجارية للتبادل التجاري المعقد مع سكان الشرق بمشاريع كلاسيكية مهمة. أكثر من هذا التفصيل مازال ينقصنا الكثير، ولكن بالإمكان على الأقل أن نبدأ بلمحة خاطفة عن النظام الذي فصلنا فيه يوم كان ملائماً.

وهدفي هنا أن أؤكد على أنه من غير الصحيح أن ننظر إلى آثار لبدة وصبراتة على أنها ثقافة مستوردة فإن ذلك غير عادل للسكان الذين كانوا على درجة كبيرة من الإبداع والابتكار في التجارة والدين والتنظيم المدني، وإن اقتبسوا بعض المظاهر المادية في القرن الأول الميلادي إلا أنها تميزت بمظاهر حضارة أفريقية رومانية.

وكما كانت الحضارة رومانية في بلاد الغال "غالية" يجب علينا ألا نظلم هذه الشعوب حقها في ازدهار ثقافة المجتمع الريفي الذي في الوقت نفسه كان قادراً للتحرك نحو سلوك العامة نحو حضارة الإمبراطورية عندما كان تراث روما العظيم في جانبي عالم البحر المتوسط.

جامـعة بنـــغازي
مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج
مجلة علمية الكترونية محكمة
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014
ISSN : 2312 – 4962

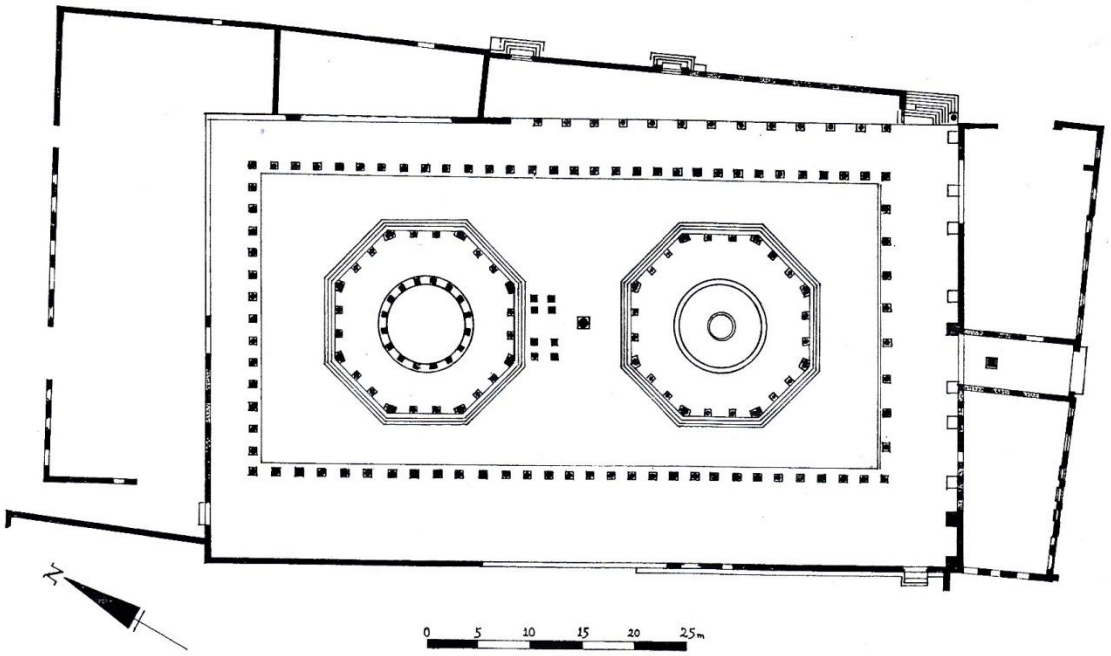

شكل (1) سوق لبدة الكبرى

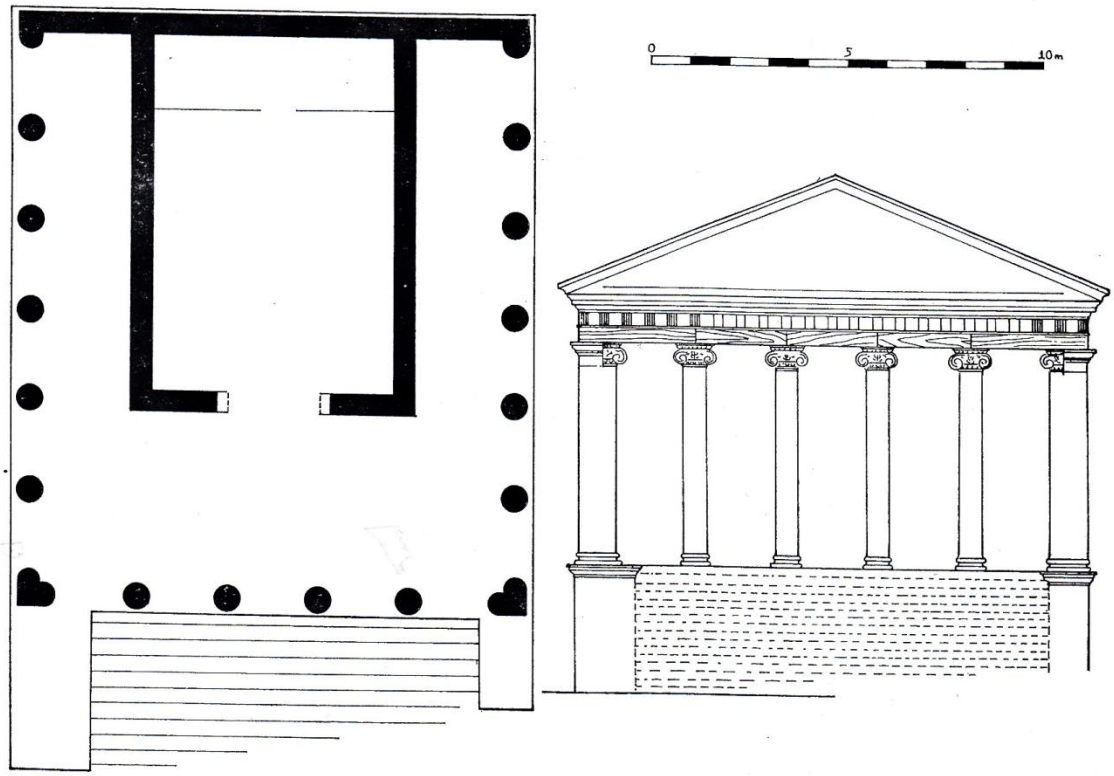

شكل (2) معبد شمال سوق فيتوس في لبدة الكبرى

جامـعة بنـــغازي
مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج
مجلة علمية الكترونية محكمة
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014
ISSN : 2312 – 4962

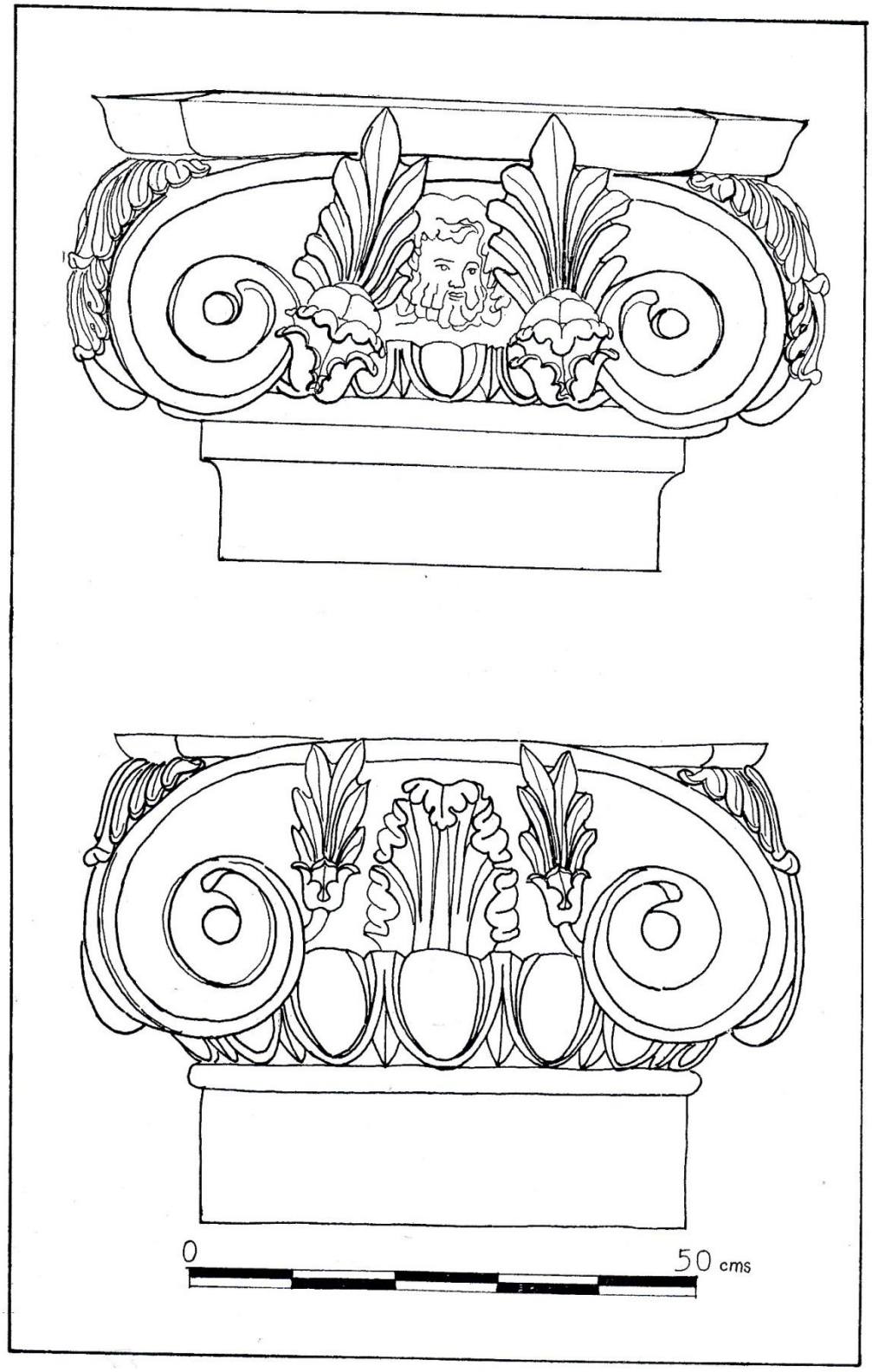

شكل (3) التيجان من منزل أوتيكا

جامـعة بنـــغازي
مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج
مجلة علمية الكترونية محكمة
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014
ISSN : 2312 – 4962

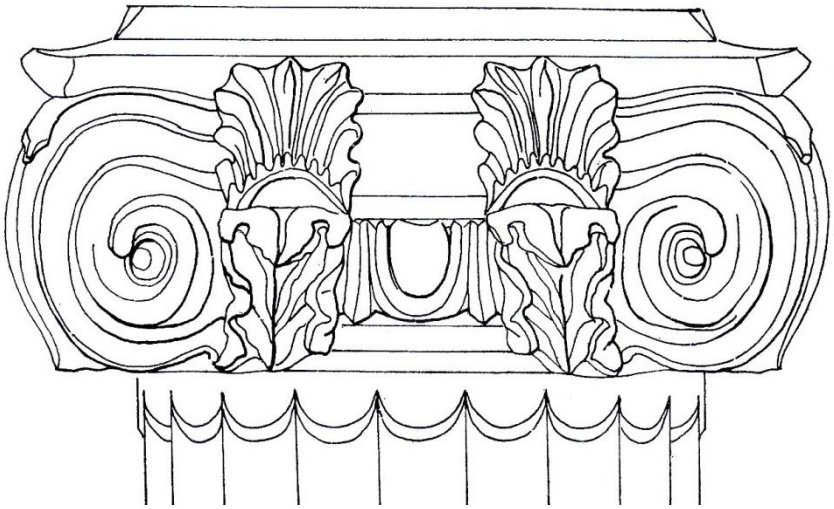

شكل (4) تيجان سولونتو

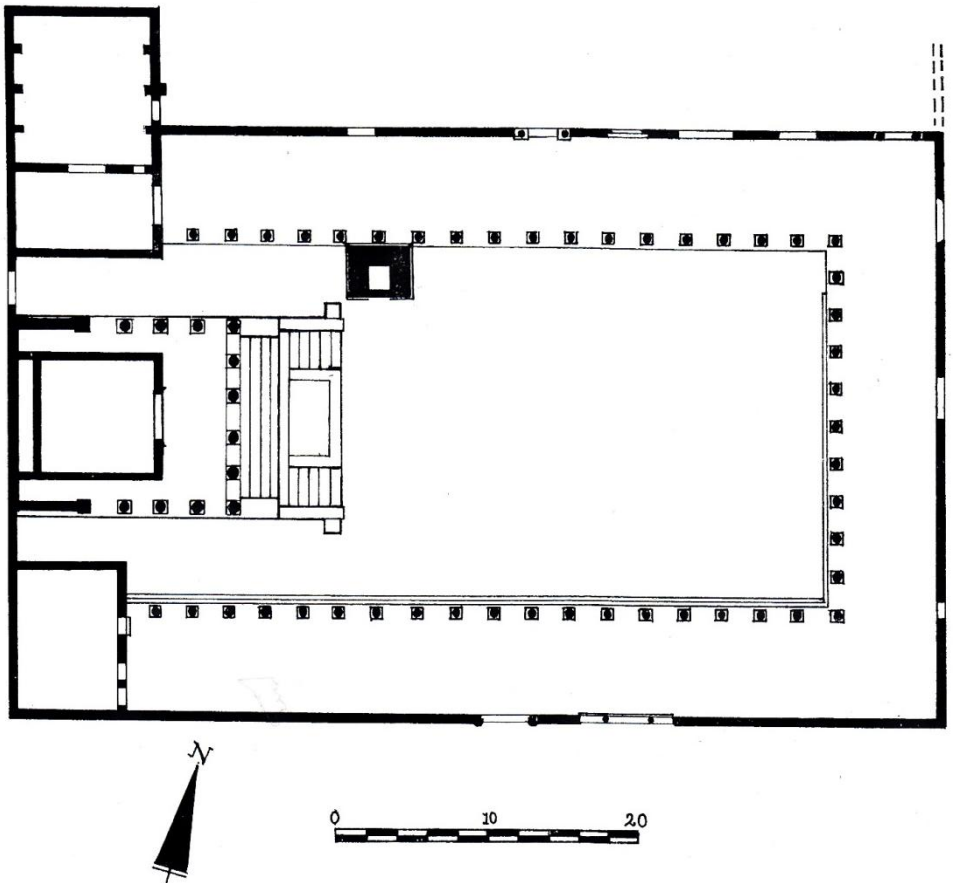

شكل (5) سوق غايـــس

جامـعة بنـــغازي
مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج
مجلة علمية الكترونية محكمة
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014
ISSN : 2312 – 4962

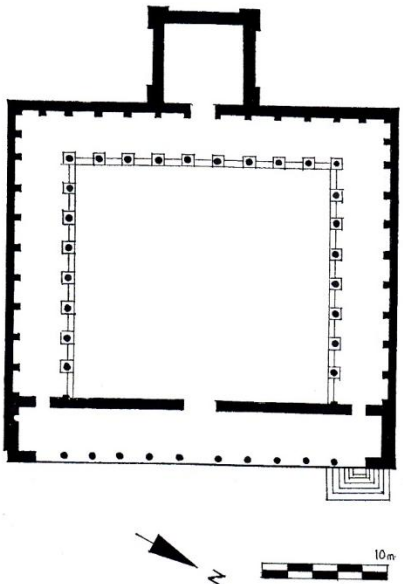

شكل (6) معبد كيريريس في ثوبوربو مايوس

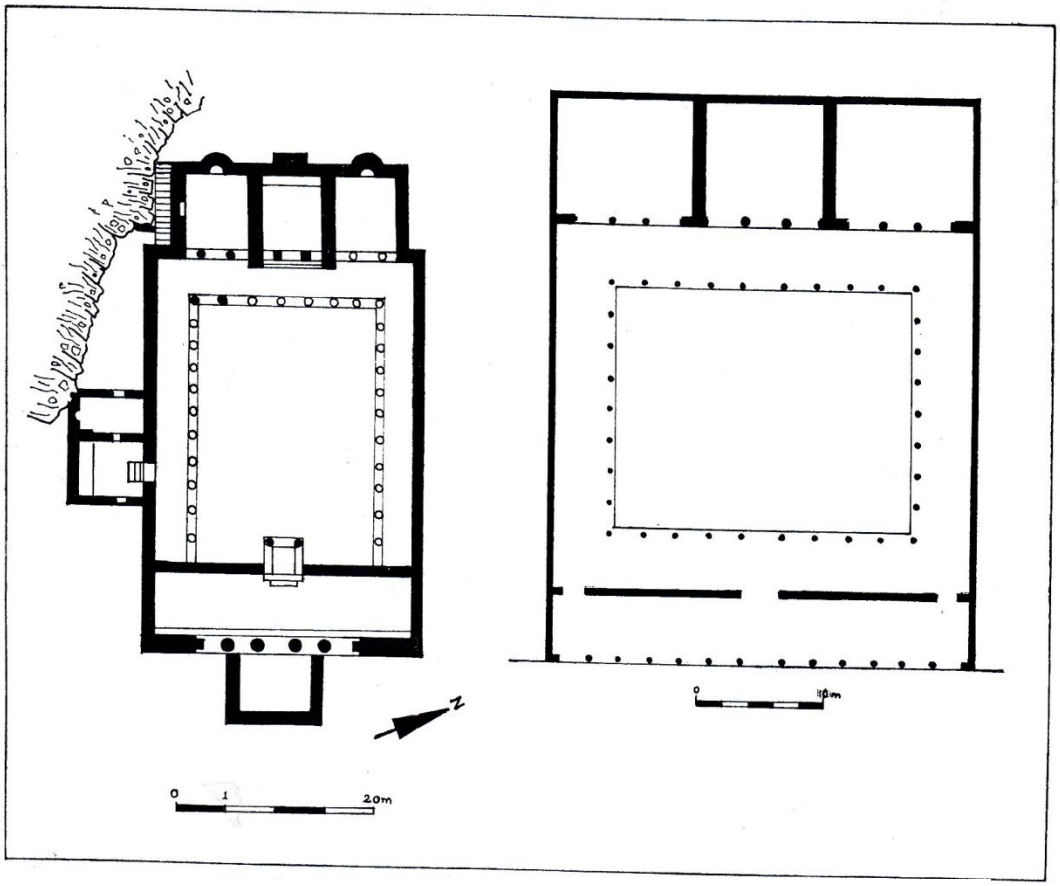

شكل (7) (يساراً) معبد ساتورن في دوغا
(يميناً) معبد تحوّل إلى كنيسة في سوفيتولا (سبيطلة)

جامـعة بنـــغازي
مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج
مجلة علمية الكترونية محكمة
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014
ISSN : 2312 – 4962

ج. ب. وارد بيركنز

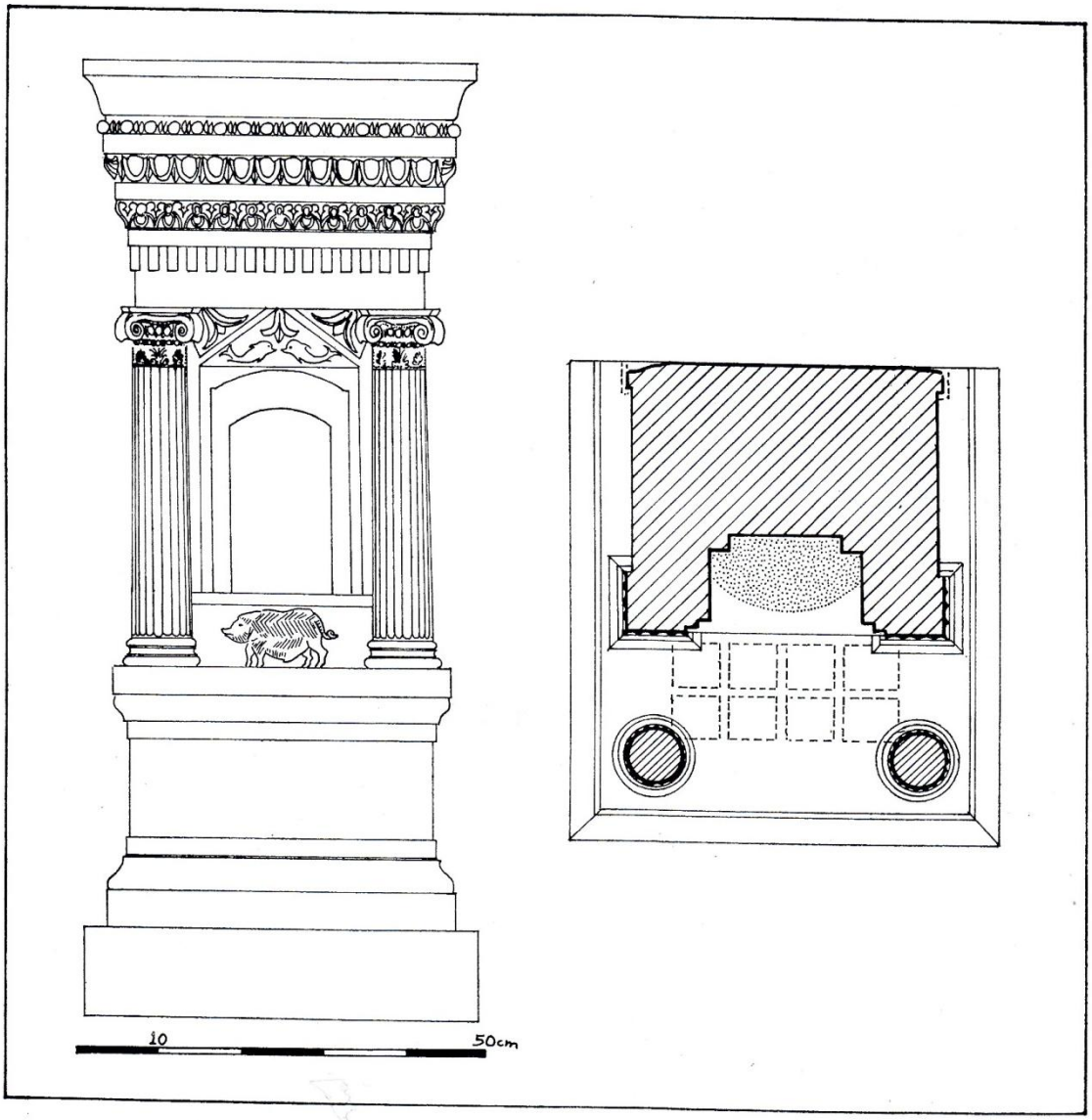

شكل (8) رسم مصغّر لقدس الأقداس في ثوبربو مايوس

جامـعة بنـغازي
مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج
مجلة علمية الكترونية محكمة
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014
ISSN : 2312 – 4962

لوحة (1)

لبدة الكبرى ، تاج من معبد شمال السوق

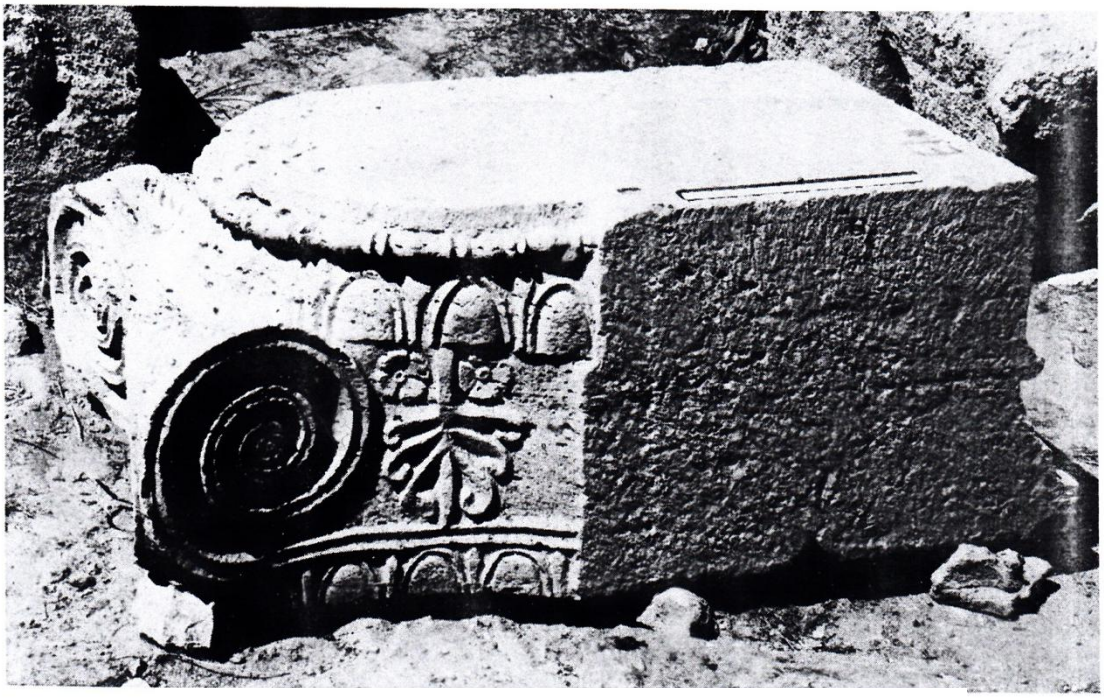

لبدة الكبرى ، جزء من مظهر تيجان معبد شمال السوق

جامـعة بنـغازي
مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج
مجلة علمية الكترونية محكمة
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014
ISSN : 2312 – 4962

لوحة (2)

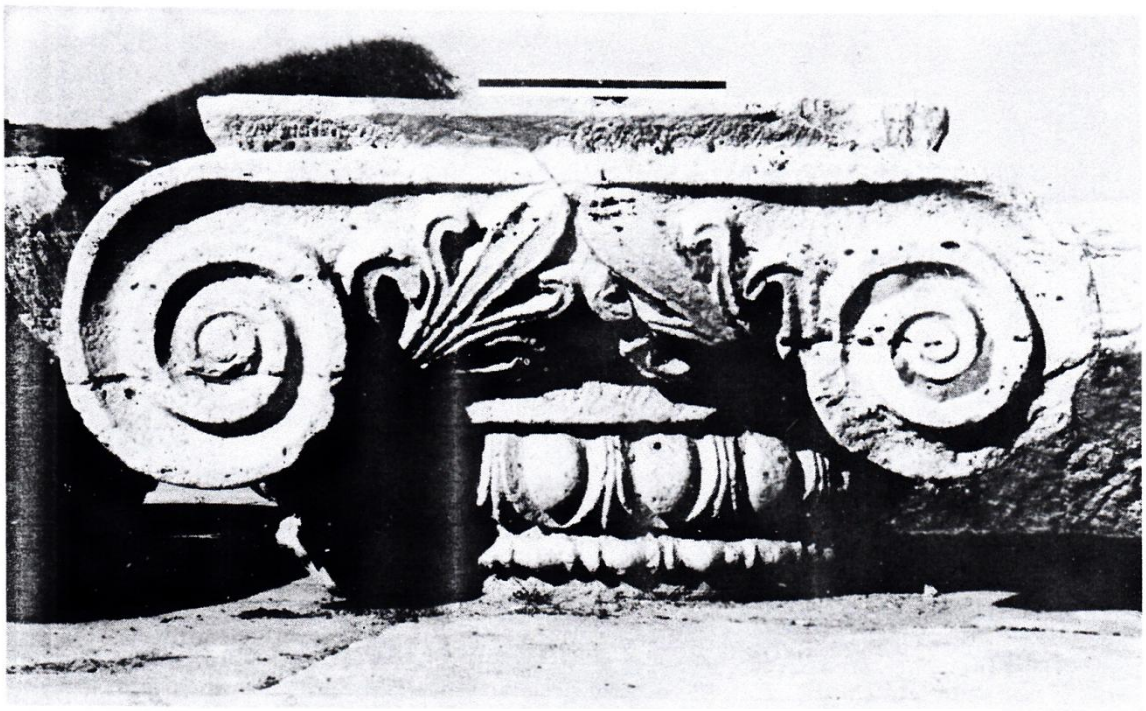

لبدة الكبرى ، تاج من معبد روما وأغسطس

لبدة الكبرى ، تاج من رواق معبد خلف الكالكيديكوم

جامـعة بنـغازي
مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج
مجلة علمية الكترونية محكمة
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014
ISSN : 2312 – 4962

لوحة (3)

لبدة الكبرى ، مظهر من عمود في عهد مبكر من عامي 11، 12 بعد الميلاد كالكيديكوم أعيد بناؤه بالرخام في القرن الثاني الميلادي

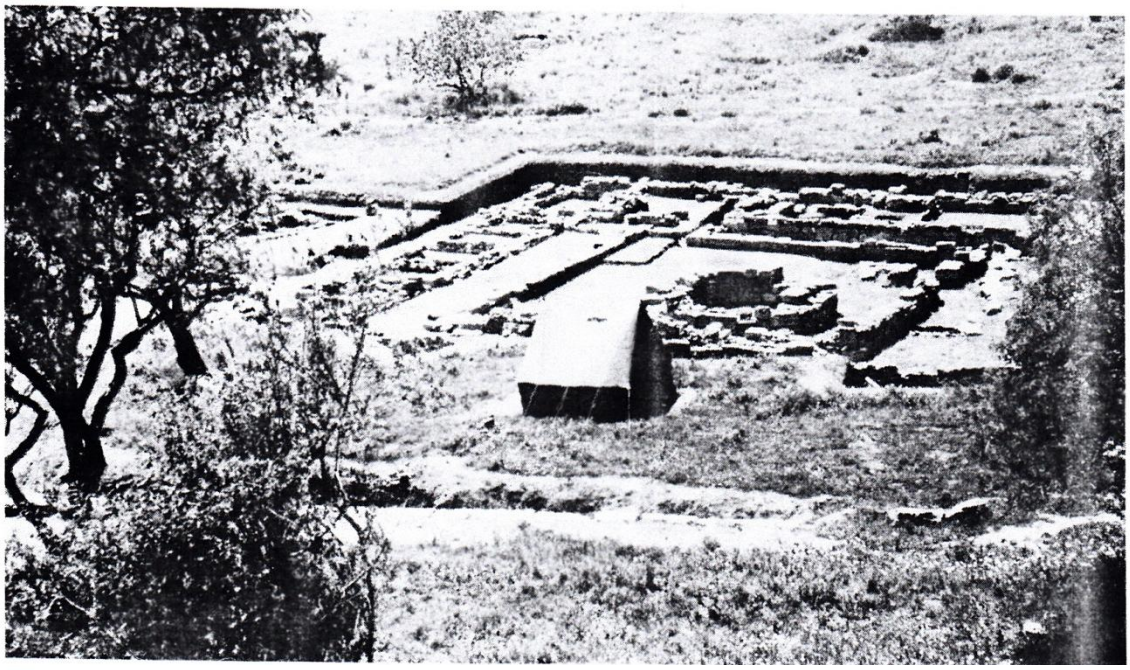

مورقانتينا (صقلية) مبنى السوق